شرح

القواعد المثلى

في صفات الله وأسمائه الحسنى

محمد بن صالح العثيمين

- رحمه الله تعالىٰ -

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالىٰ

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[الدرس الثاني]

أعد هذه المادة

سالم بن محمد الجزائري

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأصلي وأسلم علىٰ عبد الله ورسوله نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

عرفنا أنّ الشيخ رحمه الله قسّم هٰذه القواعد المتعلقة بأسماء الله وصفاته إلىٰ أقسام ثلاثة:

القسم الأول: في القواعد المختصة بالأسماء الحسنىٰ.

والقسم الثاني: في القواعد المختصة بالصفات العلى.

والقسم الثالث: في القواعد المختصة بأدلة أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وصفاته.

ونشرع هٰذا اليوم بقراءة ما تيسر من القواعد المختصة بأسماء الله جل وعلا:

[المتن]

قواعدُ في أسماء الله تعالىٰ

القاعدة الأولىٰ: أسماء الله تعالىٰ كلُّها حُسنىٰ.

أي: بالغة في الحسن غايته، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[الأعراف:١٨٠]؛ وذلك لأنها متضمِّنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا احتمالاً ولا تقديرًا.

مثال ذلك: (الحي): اسمٌ من أسماء الله تعالىٰ متضمِّنٌ للحياة الكاملة التي لم تُسبق بعدم ولا يلحقها زوال؛ الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها.

[الشرح]

قال الشيخ رحمه الله: **(قواعد في أسماء الله)** هٰذا هو القسم الأول من أقسام هٰذا الكتاب، وهو كما عرفنا مختص بأسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وقد أورد الشيخ تحته جملة من القواعد النافعة والأصول الكلية العظيمة التي من شأنها أن تضبط لطالب العلم فهم أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فهما صحيحا، بعيدا عن فُهوم أهل الأهواء وأصحاب الفرق المنحرفة الذين أصّلوا أصولا كلية؛ لكنها مبينة علىٰ أسس عقلية زائفة.

ولاحظ الفرق هنا بين القواعد التي يذكرها ويقرِّرها أهل السنة والجماعة وبين القواعد التي في كتب أهل الكلام الباطل.

فقواعد أهل السنة قواعد أُخذت بالاستقراء والتتبع لكلام الله وسنة نبيه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بينما قواعد أهل الكلام فإنها حصيلة أفهامهم القاصرة وعقولهم الضَّعيفة، وأصبحت مرجعا تُعاد إليه النصوص ولا يُحتكم إلىٰ النصوص فيها، وإنما يحتكم إليها في فهم النصوص.

بينما قواعد أهل السنة والجماعة أخذها أهل العلم وأئمة السلف بتتبُّعٍ واستقراءٍ لأدلة الكتاب العزيز وسنة نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

أول ما بدأ رحمه الله في ذكر قواعد الأسماء قال: (**القاعدة الأولىٰ: أسماء الله تعالىٰ كلها حسنىٰ**) هٰذه قاعدة كلية في أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، أنها (**كلها حسنىٰ**) أي موصوفة بهٰذا الوصف، فليس من أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ما مَا هو ليس موصوفا بهٰذه الصفة؛ بل كلها بدون استثناء موصوفة بهٰذا الوصف، والذي وصفها به هو ربُّ العالمين جل وعلا، وصف أسماءه سبحانه بأنها حسنىٰ، وهٰذا ورد في أربعة مواضع من كتاب الله عزَّ وجل:

الأول قوله تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ: ﴿**وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٨٠)**﴾[الأعراف:١٨٠] في سورة الأعراف.

والثاني قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿**قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَىٰ**﴾[الإسراء:١١٠] في سورة الإسراء.

الموضع الثالث قول الله تعالىٰ: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَىٰ (٨)**﴾[طـه:٠٨] في أول سورة طه.

والموضع الرابع هو آخر آية من سورة الحشر: ﴿**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤)**﴾[الحشر:٢٤].

فهٰذه أربعة مواضع في القرآن الكريم وصف فيها الله جل وعلا أسماءه بهٰذه الصفة العظيمة الأسماء (الأسماء الحسنىٰ) والحسنىٰ صفة لأسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فهي موصوفة بهٰذا الوصف، منعوتة بهٰذا النعت، الأسماء الحسنىٰ.

والقاعدة –قاعدة الباب– التي تدل عليها هٰذه الآيات أن أسماء الله كلها بلا استثناء حسنىٰ، ليس منها اسم إلا وهو موصوف بهٰذا الوصف.

والْحُسن يدلّ علىٰ الكمال المطلق الذي لا نقص في بوجه من الوجوه، وهٰذا شأن أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كلِّها، بلغت أكمل الكمال في الحسن؛ ولهٰذا قال الشيخ رحمه الله في معنىٰ ذلك قال: (**أي: بالغةً في الحسن غايته**) هٰذا معنىٰ وصفِ أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأنها حسنىٰ (**أي: بالغةً في الحسن غايته**).

ولا يُفهم من قوله: (**بالغةً في الحسن غايته**) أن لحسن أسماء الله نهاية، فليس هٰذا مرادا، وإنما المراد بقوله رحمه الله: (**بالغةً في الحسن غايته**) أي كماله، ولهٰذا كثيرا ما يعبِّر في مواضع أخرىٰ بـ(كماله) بالغة في الحسن كماله؛ أي بالغة في الحسن الكمال. وهو المراد بقوله هنا: (**بالغةً في الحسن غايته**) أي كماله، هـٰذا هو المراد.

فأسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حسنىٰ أي بلغت في الحسن كمال الحسن، فلا يتطرّق إليها نقص بأي وجه من الوجوه، لا احتمالا ولا تقديرا -علىٰ ما سيأتي بيانه-، فهي كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

وأورد رحمه الله الدليل علىٰ ذلك وهو قوله تعالىٰ: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾ واكتفىٰ بذكر دليل واحد، وقد عرفنا أن في القرآن أربعة مواضع وصف الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فيها أسماءه بأنها حسنىٰ.

ولْنلاحظ هنا المعنىٰ الذي أشار إليه الشيخ رحمه في (للحسن) الذي هو وصف أسماء الله، قال: (**بالغة في الحسن غايته**) وعرفنا أن المراد أي كماله، ثم ذكر الدليل علىٰ ذلك.

هنا لما تسمع هٰذا التوضيح لمعنىٰ وصف أسماء الله بأنها حسنىٰ تتساءل عن وجه ذلك، يعني عن وجه وصف أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأنها حسنىٰ.

سيأتيك الجواب بعد ذكر الدليل علىٰ وصفها بأنها حسنىٰ، ومعنىٰ وصف الحسن فيها، يأتي بيان وجه ذلك فيقول: (**وذلك لأنها متضمِّنة لصفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا احتمالاً ولا تقديرًا**)؛ لأنّها متضمنة لصفات كاملة، لاحظ الآن أمرين في بيان وجه وصف أسماء الله كلها بأنها حسنىٰ وكونها متضمنة: لصفات كاملة. أمران.

فإذن صفات الله تعالىٰ إنما كانت حسنىٰ لماذا؟ لأنها متضمنة صفات كاملة، فهما شيئان.

فلو لم تكن متضمنة صفات كاملة، لم تكن حسنى.

ولو لم تكن أو لو كانت متضمنة صفات ولكنها ليست كاملة لا تكون حسنىٰ.

فوجه كونها حسنىٰ أنها متضمنة لصفات كاملة.

ونحن عرفنا أن هٰذه قاعدة في أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كلها، وعليه فإن كل اسمٍ لله متضمن لصفة، والصفة التي تضمنها صفة كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا احتمالا ولا تقديرا.

وهٰذا شأن أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كلها، وهٰذا هو معنىٰ قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ أي المتضمنة للصفات الكاملة التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

مرة ثانية، لو لم تكن متضمنة لوصف لم تكن حسنىٰ؛ لأنها ليست دالة علىٰ معانٍ، ولا دالة علىٰ وصف، وإنما أعلام جامدة، لا تدل علىٰ شيء، لا تكون بذلك حسنىٰ، وحاشا أن تكون أسماء الله أو أن يكون فيها شيء من ذلك.

ولهٰذا ليس في أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ما هو اسم جامد؛ بل كلها مشتقة؛ ومعنىٰ الاشتقاق أي أنها دالة علىٰ أوصاف كمال، هٰذا هو المراد بالكمال عندما يقال أن أسماء الله مشتقة، ليس المعنىٰ أن لها أصلا اُشتقت منه، وإنما المراد أنها دالة علىٰ صفات، والصفات صفات كمال.

العليم يدل علىٰ العلم.

والسميع يدل علىٰ السمع.

والبصير يدل علىٰ البصر.

وليس فقط يدل عليها، وإنما يدل علىٰ ثبوت كمال الوصف التي دلت عليها هٰذه الأسماء لله جل وعلا.

فإذن لو لم تكن دالة علىٰ صفات لم تكن حسنىٰ، وسيأتي معنا في القاعدة التالية ما يوضح ذلك، وألا وهي أن أسماء الله أعلام وأوصاف، ليست أعلاما محضة جامدة، وإنما هي أعلام وأوصاف، ولهٰذا فإن القاعدة التالية تندرج تحت هٰذه القاعدة، وهي من معاني هٰذه القاعدة ومدلولاتها.

والأمر الآخر -كما أوضحت- أنها لو كانت متضمنة للصفة، ولكن الصفة ليست صفة كمال؛ فإنها لا تكون حسنىٰ.

إذن وجه وصف أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأنها حسنىٰ أمرين:

- أنها متضمّنة للصفة.
- والصفة صفة كمال.

هـٰذا المراد بقول الشيخ رحمه الله: (لأنها متضمِّنة لصفات كاملة)، وهـٰذا تعليل لما سبق (متضمِّنة لصفات كاملة)، هـٰذا وجه وصفها بأنها حسنىٰ.

ما معنىٰ (كاملة)؟ يوضح الشيخ ذلك قال: (لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه لا احتمالاً ولا تقديرًا.) هـٰذا معنىٰ (كاملة)؛ أي (لا نقص فيها)، ولهٰذا نفي النقص فيه ماذا؟ ثبوت الكمال، نفي النقص عن أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فيه ثبوت الكمال لها، ولهٰذا عرّف الشيخ رحمه الله هٰذا الوصف لأسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأنها الكاملة متضمنة الصفات الكاملة أي التي (لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه لا احتمالاً ولا تقديرًا.)

ما معنىٰ قوله رحمه الله: (لا احتمالاً ولا تقديرا)؟ هنا يشير رحمه الله إلىٰ أن من الأسماء ما يكون محتملا للنقص؛ بمعنىٰ أن هٰذا النوع من الأسماء المحتمل للنقص يكون في نفسه دالا علىٰ أمرين، ذات الاسم يدل علىٰ أمرين: علىٰ كمال ونقص، كمال باعتبار ونقص باعتبار آخر، فما كان من الأسماء كذلك محتملا في نفسه للكمال والنقص فإنه ليس داخلا في أسماء الله.

وأمثلة هٰذا كثيرة مثل: الماكر، والكائد، والساخر، والمستهزئ... ونحوها، فهٰذه أسماء محتملة، في نفسها في نفس مدلولها محتملة للنقص والكمال، النّقص باعتبار والكمال باعتبار، فلا يكون ما هـٰذا شأنه داخلا في أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ لأن أسماء الله جل وعلا حسنىٰ فما كان من هٰذا القبيل لا يكون داخلا فيها.

والمكر، والكيد، والاستهزاء، والسّخرية، والمخادعة... ونحو هٰذه الأوصاف، جاء إطلاقها علىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في الذكر الحكيم مقيدة، لم يأت إضافتها إليه علىٰ وجه الإطلاق، مثل الماكر والكائد والمستهزئ، فلا يصح أن تضاف إلىٰ الله جل وعلا علىٰ وجه الإطلاق، ولا حتىٰ ولا حتىٰ من باب الإخبار، لا تضاف إليه لا من باب الأسماء ولا من باب الإخبار علىٰ وجه الإطلاق؛ لكن إذا قُيِّدت علىٰ ما ورد في الأدلة فلا بأس بوصف الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بها، مثل الماكر بالماكرين، المستهزئ بالمستهزئين، الساخر بالساخرين الكافرين، فإنها إنما جاءت كذلك في القرآن، ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾[التوبة:٧٩]، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦)﴾[الطارق:١٥-١٦]، ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[البقرة:١٥]، إلىٰ غير ذلك فهي جاءت مقيدة، فلا تضاف إلىٰ الله عز وجل إلا مقيدة

كما جاءت، وهـٰذا علىٰ قاعدة أهل السنة والجماعة في باب الصفات: أمرّوها كما جاءت، فهي جاءت مقيدة فتُضاف إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مقيدة كما جاءت.

أما إذا أخذ آخذٌ من هٰذه النصوص التي جاءت واصفة الله جل وعلا بهٰذه الصفات مقيدة، فيأخذ منها الوصف المطلق الماكر، هـٰذا لا يصح، ولهٰذا قال العلماء: لا تضاف إلىٰ الله جل وعلا علىٰ وصف الإطلاق، مثل: الماكر، المخادع، المستهزئ؛ لماذا؟ لأنها محتملة لكمال ونقص، لو كان الاستهزاء بغير الكافر، والمكر بغير الكافر، وإنما بكل أحد، والسخرية بكل أحد، والمخادعة لكل أحد، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[النساء:١٤٢]، لو كان الخداع لكل أحد، أيُعد هٰذا كمالا؟ لا يعد كمالا، وإنما الكمال مجيئُها علىٰ وجه المقابلة للمستهزئين والساخرين والماكرين والمخادعين، ونحو ذلك، علىٰ ضوء ما جاء في الأدلة.

إذن ما كان يحتمل النقص، هـٰذا ليس داخلا في أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

والأمر الآخر ما كان يحتمل النقص من جهة التقدير، وهٰذا في قوله: (**لا احتمالا ولا تقديرا**) وهو ما كان يحتمل النقص علىٰ وجه التقدير، والمراد بالتقدير هنا التقدير الذهني، وتنبه لهـٰذا حتىٰ تعرف الفرق بين النوعين.

النوع الأول الذي هو يحتمل النقص، عرفنا أنه في نفس معناها، من جهة أن اللفظ يحتمل، ولهٰذا لم يأت في النصوص مطلقا وإنما جاء مقيدا، فلم يُثبت لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ المعنىٰ الناقص في هٰذا الوصف وإنما أثبت له تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ المعنىٰ الكامل الذي هو علىٰ وجه التقييد بمن يستحق ذلك، فهٰذا (**احتمالا**).

أما (**تقديرا**) فهو نوع آخر، وهو التقدير الذهني؛ يعني أن يكون اللف في ذاته دال علىٰ الكمال؛ لكنه يدل علىٰ النقص من جهة التقدير الذهني أو من جهة المتعلَّق، مثل: المتكلم، والمريد، والفاعل...، ونحو هٰذه الأسماء. فهٰذه الأسماء من حيث هي دالة علىٰ الكمال ليست محتملة للنقص في ذاتها كما هو في النوع الأول، وإنما هي ألفاظ دالة علىٰ الكمال؛ لكن لما كانت هٰذه الألفاظ تحتمل من حيث التقدير الذهني لمتعلَّقها ومدلولها، تحتمل الكمال والنقص لم تدخل في أسماء الله.

ولهٰذا ليس في أسمائه جل وعلا المتكلم والمريد والفاعل... ونحوها؛ لأن الكلام قد يكون طيبا وقد يكون ليس كذلك، والفعل قد يكون طيبا وقد يكون ليس كذلك.. وهكذا قل في باقي هٰذه الأسماء.

فإذن هي من جهة مدلولها أو من جهة ألفاظها دالة علىٰ الكمال؛ لكن من جهة التقدير الذهني للتعلق ويحتمل هٰذا وهٰذا، ولأجل هٰذا الاحتمال لم تدخل في أسماء الله؛ لأن أسماء الله عز وجل كلها حسنىٰ، أي كاملة في الحسن، أي دالة علىٰ صفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

الأسماء التي تحتمل النقص والأسماء التي أيضا تحتمل النقص من جهة التقدير الذهني، هٰذه كلها ليست داخلة في أسماء الله، ومن باب أولىٰ الأسماء الدالة علىٰ النقص لا تدخل في أسماء الله.

إذن ما الذي يدخل في أسماء الله؟ الذي يدخل في أسماء الله الأسماء الكاملة التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

وعلىٰ ضوء ما سبق فإن القسمة في الأسماء رباعية، وقد عرفنا الأربعة أقسام، وعرفنا أنه لا يدخل منها في أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلا قسم واحد، وهو ماذا؟ ما كان دالا علىٰ الكمال الذي لا يتطرّقه أي نقص بوجه من الوجوه.

وهٰذا من عظمة أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأنها جميعها بلا استثناء كاملة في الحسن، متضمنة لصفات الكمال ونعوت الجلال لله رب العالمين.

ثم شرع الشيخ رحمه الله في ذكر الأمثلة لهٰذه القاعدة، وكما يقال: بالمثال يتّضح المقال.

والشيخ رحمه الله ذكر ثلاثة أمثلة، ولاحظ هنا الطريقة البديعة في التعليم في هٰذه القواعد، يذكر القاعدة، ويذكر دليل القاعدة، ويذكر معنىٰ القاعدة ومدلولها، ثم يعطيك بعض الأمثلة، وعلىٰ هٰذه الأمثلة فقس، الباب واحد؛ باب الأسماء واحد، فإذا عرفت القاعدة وعرفت بعض أمثلتها، قل فيما هو مما لم يُذكر هنا من أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مثل ما قيل ذكر هنا في توضيح القاعدة.

المثال الأول قال: **(مثال ذلك: (الحي))** وهو من أسماء الله الحسنىٰ وقد ورد في القرآن في مواضع منها آية الكرسي ﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[البقرة:٢٥٥]، فالحي اسم من أسماء الله، من باب التوضيح أقول: هل هٰذا الاسم ليس دالا علىٰ وصف ثابت لله؟ أبدا، هو دال علىٰ وصف.

ثم سؤال آخر: هل هٰذا الاسم الذي دل علىٰ وصف ثابت لله، أدل علىٰ وصف ليس بكامل؟ حاشا وكلا.

الحي اسم من أسماء الله الحسنىٰ دال علىٰ ثبوت علىٰ صفة كمال لله لا نقص فيها بوجه من الوجوه، ما هي؟ صفة الحياة، فالحي دال علىٰ ثبوت الحياة الكاملة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

ويوضح لك الشيخ شيئا من هٰذا الكمال لهٰذه الصفة التي دل عليها هـٰذا الاسم يقول: (**الحي اسمٌ من أسماء الله تعالىٰ متضمِّنٌ للحياة الكاملة**) أي دال علىٰ ثبوت صفة الحياة لله، وما الحياة التي دلّ علىٰ ثبوتها؟ قال: (**الحياة الكاملة التي لم تُسبق بعدم، ولا يلحقها زوال؛ الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها**.) فهٰذه صفة الحياة التي دل عليها اسمه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ (الحي)، فهو دلّ علىٰ ثبوت صفة الحياة -الحياة الكاملة التي لا نقص فيها- حياة ليست مسبوقة بعدم ولا ملحوقة بفناء ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[الفرقان:٥٨]، فهـٰذا شأن حياة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

أما حياة المخلوق ما شأنها؟ المخلوق موصوف بالحياة لكنها حياة ناقصة مسبوقة بعدم ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَىٰ الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١)﴾[الإنسان:٠١]، ويلحقها الفناء ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)﴾[الرحمـٰن:٢٦-٢٧]، فيلحقها الموت، وأيضا هي في أثناء ذلك يلحقها من النقص والوهَن والنوم والمرض والضعف.. إلىٰ غير ذلك ما يلحقها، فإذن هي حياة ناقصة.

أما حياة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فهي الحياة الكاملة. فهٰذا المثال الأول من أمثلة هٰذه القاعدة.

ثم قال في نفس المثال: (**الحياة المستلزمة**) وهٰذه قاعدة في باب الصفات سيأتي الكلام عليها، ألا وهي أن دلالة الأسماء تكون بالمطابقة والتضمن واللزوم، فهنا حياة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الكاملة تستلزم ماذا؟ ثبوت هٰذه الصفات العظيمة، السمع، البصر، العلم.. فإذن اسمه الحي كما أنه يدل علىٰ الحياة بالتضمن بأن يكون متضمنة للحياة الكاملة، فإنه يدل علىٰ ثبوت السمع والبصر والعلم لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ باللزوم، فهي تستلزم هـٰذه الصفات، والقاعدة سيأتي الكلام عليها. نعم

[المتن]

ومثالٌ آخر: (العليم): اسمٌ من أسماء الله متضمِّنٌ للعلم الكامل الذي لم يُسبق بجهل ولا يلحقه نسيان، قال الله تعالىٰ: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَىٰ﴾[طـه:٥٢]؛ العلم الواسع المحيط بكل شيء جملةً وتفصيلاً سواءٌ ما يتعلّق بأفعاله أو أفعال خلقه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[الأنعام:٥٩]، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي

الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦)﴾[هود:٦]، ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤)﴾[التغابن:٤].

[الشرح]

فهـٰذا المثال الثاني من أمثلة هـٰذه القاعدة، وقد ذكر فيه الشيخ اسم الله (**العليم**)، والعليم اسم دال علىٰ ثبوت العلم صفة لله، والعلم الذي دل عليه هـٰذا الاسم علم كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه، ولهـٰذا هو علم لم يسبقه جهل ولا يلحقه نسيان وعلم محيط بكل شيء، علم محيط بكل شيء ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)﴾[الجن:٢٨]، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩)﴾[غافر:١٩]، فهو علم محيط وعلم لم يسبقه جهل ولا يلحقه نسيان، ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢)﴾[طه:٥٢]، فهـٰذا شأن علم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

علم المخلوق علم ناقص ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥)﴾[الإسراء:٨٥] أولا قليل، ومسبوق بالجهل ﴿وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾[النحل:٧٨]، ويلحقه نسيان ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾[طه:١١٥]، نسي آدم ونسيت ذريته، فعلم المخلوق يلحقه نسيان، وهو علم ناقص.

بينما العلم المضاف إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علم كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

ولهـٰذا يجب أن يُعلم بأن **الصفات بحسب من أضيفت إليه**، فإذا أضيفت إلىٰ الكامل الذي هو الله في أسمائه وصفاته فهي كاملة، وإذا أضيفت إلىٰ المخلوق الناقص العاجز الضعيف فهي تليق به، كما قال العلماء: **الإضافة تقتضي التخصيص**، فما كان مضافا إلىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فإن الإضافة مشعرة ودالة علىٰ الكمال المطلق، والإضافة إلىٰ المخلوق دالة علىٰ النقص.

علم الله علم كامل، توضيح ذلك يقول الشيخ: (**الذي لم يسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان، قال الله تعالىٰ: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى﴾**) فهـٰذا شأن علم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علم كامل لم يُسبق بجهل ولا يلحقه نسيان، علم جل وعلا ما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، حتىٰ الأمور التي لم تكن علم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ شأنها لو كانت كيف تكون، ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾[الأنعام:٢٨]، هـٰذا أمر لا يكون، أهل النار لا يعودون إلىٰ الدنيا مرة

ثانية، وقد علم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حالهم وشأنهم لو ردوا إلىٰ الحياة الدنيا، فعلم لو كان ما لم يكن لو كان كيف يكون، فعلمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ محيط بكل شيء ولا يلحقه نسيان.

قال: (العلم الواسع المحيط بكل شيء جملةً وتفصيلاً سواءٌ ما يتعلّق بأفعاله أو أفعال خلقه)

علمه أحاط بكل شيء سواء في أفعاله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ الخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والتدبير.. وغير ذلك، أحاط علمه بهٰذا كله، وأيضا أحاط علمه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأفعال خلقه، فما تكون حركة في هٰذه المخلوقات إلا وعلْم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ محيط بها ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)﴾[الجن:٢٨]، وكيف لا يكون علمه محيطا بالمخلوقات وهو خالقها ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾[الملك:١٤]، خلْقه للمخلوقات دليل علىٰ ماذا؟ علىٰ إحاطة علمه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بها؛ لأنه أوجدها من العدم، وخلقها وأوجدها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بقدرته فخلْقه لها دليل علىٰ إحاطة علمه بها، وهـٰذا معنىٰ قوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾.

وأيضا أنظر هـٰذا في قوله الله تعالىٰ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ لماذا؟ ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)﴾[الطلاق:١٢]، ﴿خَلَقَ... لِتَعْلَمُوا﴾، لتعلموا كمال قدرته وإحاطة علمه، وهـٰذا من دلائل الخلق إحاطة العلم.

ولهٰذا اللطائف العجيبة في هٰذا الباب قصة ذكرها التيمي رحمه الله في كتابه العظيم (الحجة) وهو مطبوع في مجلدين ومليء بالفوائد في باب الاعتقاد، ذكر قصة عجيبة قال: إن أحد الزنادقة قال لبعض الطلاب يريد أن يضلّهم: أنا أستطيع أن أخلق، تقولون: إنه لا يخلق إلا الله، أنا أستطيع أن أخلق مخلوقات حية، وسأريكم ذلك بأعينكم، فجاء بزجاجة ووضع فيها أشياء متعفنة وأغلق عليها الزجاجة، و تركها في مكانها مدة أيام، ثم أتوا إليها وإذا بها ماذا؟ مليئة بالدود، فأراهم هـٰذه الزجاجة وقال: أنا الذي خلقت هٰذه المخلوقات. فقال له شاب كان أصغر من في المجلس: لم يكن أحد يخلق إلا ويعلم عدد ما خلق، وذكروهم من إناثهم وأرزاقهم وآجالهم، فأبن لنا ذلك كله. إذا كانت مخلوقاتك كما تزعم، كم عدد مخلوقاتك، وكم الذكور من الإناث؟ وما هي أرزاق كل مخلوق من هٰذه المخلوقات؟ ومتىٰ سيموت كل واحد من هٰذه المخلوقات؟ فبهت الذي كفر.

ودليل هٰذا الجواب البديع الذي أجاب به هٰذا الشاب دليله ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾[الملك:١٤]، الخلق دليل علىٰ العلم ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)﴾[الطلاق:١٢].

فبحثنا بعض المسائل في الاعتقاد فقال لي بعض الطلبة: إن بعض الشيوعيين يأتون في الفصل عندنا ويأتون بزجاج، ويفعلون كذا وكذا وذكروا القصة نفسها، وهو يحدثني تذكرت ما ذكره التيمي في كتابه الحجة، فقلت له ماذا قلتم لهم؟ قال: والله نعرف أنه باطل؛ لكن ما قلنا شيئا، فذكرت له القصة التي ذكرها التيمي في الحجة، فانبهر قال: سبحان الله، كيف غابت عن أذهاننا حجة قوية وباهرة.

علىٰ كل حال الخلق دليل علىٰ إحاطة العلم، إحاطة علم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بمخلوقاته، قال: (**العلم الواسع المحيط بكل شيء جملةً وتفصيلاً سواءٌ ما يتعلّق بأفعاله أو أفعال خلقه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[الأنعام:٥٩]**) في فصل الخريف كم يتساقط من أوراق الأشجار في العالم، كل ورقة تسقط علم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ محيط بها؛ وقت سقوطها، ومكان سقوطها، فعلمه محيط بكل شيء، وكل حبة في هٰذا الكون وذرة من ذراته علم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ محيط بها، أحاط جل وعلا بكل شيء علما، وأحاط بما في السرائر وما في القلوب، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، الغيب عنده شهادة، والسر عنده علانية، لا تخفىٰ عنه خافية، علمه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ محيط بكل شيء (**﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[الأنعام:٥٩]، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَىٰ اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦)﴾[هود:٦]، ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤)﴾[التغابن:٤]**..) فهٰذا اسمه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ العليم، دال علىٰ العلم الكامل المحيط بكل شيء.

مثال آخر ذكره الشيخ؛ لكنني أذكر قبله مثالا وهو اسم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ (**البصير**) علىٰ أي شيء يدل البصير؟ علىٰ ثبوت البصر لله جل وعلا، إذا قرأت ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾[الشورىٰ:١١]، فآمن بثبوت البصر صفة لله علىٰ وجه الكمال، بصر كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وبصره تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نافذ، يرىٰ جميع المخلوقات وجميع الكائنات، يرىٰ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَىٰ من فوق سبع السمٰوات دبيب النملة السوداء علىٰ الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، ويرىٰ جريان الدم في عروقها، ويرىٰ كل جزء من أجزائها من فوق سبع سمٰوات.

بينما بصر المخلوق لو جئت عند صخرة صماء في ليلة ظلماء وتمشي فوقها نملة سوداء واقتربت من النملة أتراها؟ ما تراها، الرب العظيم والخالق الجليل يراها من فوق سبع سمٰوات جل وعلا، ويرىٰ جريان الدم في عروقها،(١) ويرىٰ كل جزء من أجزائها.

وهو تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميع واسمه السميع دال علىٰ ثبوت السمع صفة له جل وعلا فهو يسمع جميع الأصوات علىٰ تفنن الحاجات واختلاف المطالب تبارك الله رب العالمين، لو أن الخلق كلهم من زمن آدم إنسهم وجنّهم قاموا في لحظة واحدة، في صعيد واحد، وتكلموا في لحظة واحدة، كل بلغته، وكل بحاجته، لسمع الجميع دون أن يختلط عليه صوت بصوت، ولا لغة بلغة، ولا حاجة بحاجة، وأنت إذا تكلم عندك اثنان بلغة واحدة تُسكت أحدهما حتىٰ تفهم الآخر.

فالله عزّ وجل وسع سمعه الأصوات، كما قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عنْهُا في قصة المجادلة التي أتت تجادل النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زوجها وتشتكي إلىٰ الله، وكانت عائشة في نفس الدار تسمع بعض الكلام ويغيب عنها أكثره، بمجرد انتهاء المرأة من مجادلتها نزل قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَىٰ اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)﴾[المجادلة:١٠] قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عنْهُا: سبحان الذي وسع سمعه الأصوات.(٢)

ومثال ثالث ذكره الشيخ نعم.

[المتن]

ومثال ثالث: (الرحمٰن): اسمٌ من أسماء الله تعالىٰ متضمِّنٌ للرحمة الكاملة التي قال عنها رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَلَّهُ أرحمُ بعباده من هٰذه بولدها))(٣) يعني: أمَّ صبيٍّ

---

(١) لا أظن أن النمل ممن له نفس سائلة.

(٢) **سنن ابن ماجه**: المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية، حديث رقم (١٨٨).

سنن النسائي: كتاب الطلاق، باب الهار، حديث رقم (٣٤٦٠).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) **البخاري**: كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم (٥٩٩٩).

=

وجدته في السبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته؛ ومتضمِّن أيضا للرحمة الواسعة التي قال الله عنها: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[الأعراف:١٥٦]، وقال عنْ دعاء الملائكة للمؤمنين: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾[غافر:٧].

[الشرح]

ثم ذكر هٰذا المثال من أسماء الله اسمه (الرحمٰـن) وهـٰذا ورد في مواضع عديدة في القـرآن الكريم، وهو اسم جليل دال علىٰ ثبوت الرحمة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الرحمة الكاملة التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه، قال: (متضمِّنٌ للرحمة الكاملة التي قال عنها رسول الله صَـلَّىٰ اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: ((لَلَّهُ أرحمُ بعباده من هـٰذه بولدها)) يعني: أمَّ صبيٍّ وجدته في السبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته) كانت في غاية الشوق واللهف لرؤية ولدها، وما أن رأته التقطته بسرعة وضمته إلىٰ بطنها -ورحمة الأم لا تخفىٰ- وأرضعته، منظر مؤثر جدا في الرحمة وجمالها وحسـنها، فلمـا شاهد من شاهد هٰذا المنظر قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: ((أترون هٰذه ملقية وليدها في النار وهي قادرة علىٰ عدم إلقائه))، تأخذ بوليدها وترميه بالنار، قالوا: ما يمكن، إذا كانت قادرة ما يمكن. قال: ((لَلَّهُ أرحمُ بعباده من هـٰذه بولدها))، هـٰذا فيه رحمة الله جل وعلا الكاملة الـتي دل عليها اسم الرحمـٰن ، الرحمـٰن أي هٰذا الاسم المتضمن ثبوت الرحمة الكاملة لله تَبَارَكَ وَتَعَـالَىٰ التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

قال: (الرحمة الواسعة) هي كاملة وواسعة، (الواسعة التي قال الله عنها: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[الأعراف:١٥٦]، وقال عنْ دعاء الملائكة للمؤمنين: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾[غافر:٧].) فمن إيمانه باسمه الرحمـٰن الإيمان بهٰذا الوصف العظيم الذي هو الرحمة الكاملة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

[المتن]

والحسن في أسماء الله تعالىٰ يكون باعتبار كل اسمٍ علىٰ انفرده، ويكون باعتبار جمعـه إلىٰ غيره فيحصل بجمع الاسم إلىٰ الآخر كمالٌ فوق كمال:

=

مسلم: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تَعَالَىٰ وأنها سبقت غضبه، حديث رقم (٢٧٥٤).

مثال ذلك: (العزيز الحكيم) فإن الله تَعَالَىٰ يجمع بينهما في القرآن كثيرًا، فيكون كلٌّ منهما دالاًّ علىٰ الكمال الخاص الذي يقتضيه وهو العزّة في (العزيز) والحُكم والحكمة في (الحكيم)؛ والجمع بينهما دالٌّ علىٰ كمالٍ آخر وهو: أنّ عزّته تعالىٰ مقرونة بالحكمة؛ فعزتّه لا تقتضي ظلما وجورًا وسوء فعل كما قد يكون من أَعِزَّاء المخلوقين فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور ويسيء التصرّف.

وكذلك حكمه تعالىٰ وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذل.

[الشرح]

ثم ختم الشيخ رحمه الله هٰذه القاعدة ببيان فائدة عظيمة تتعلق بدلالات أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ صفات الكمال، يقول: إذا عرفت أن أسماء الله الحسنىٰ كل واحد منها دال علىٰ ثبوت علىٰ صفة كمال عظيمة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فإنّ هٰذا وجه في الحسن، ووجه آخر عندما يُضم الاسم علىٰ غيره فهٰذا يدل علىٰ كمال فوق كمال.

يقول رحمه الله: **(والحسن في أسماء الله تعالىٰ يكون باعتبار كل اسمٍ علىٰ انفراده)** الحسن في أسماء الله باعتبار كل اسم علىٰ انفراده، العليم العلم، الحكيم الحكمة أو الحكم، العزيز العزة، القوي القوة، باعتبار كل اسم علىٰ انفراده يدل علىٰ ثبوت صفة الكمال التي دل عليها الاسم.

(ويكون باعتبار جمعه إلىٰ غيره) يعني إذا ضم اسم من أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فإن هٰذا الجمع والضم يدل علىٰ كمال فوق كمال **(فيحصل بجمع الاسم إلىٰ الآخر كمالٌ فوق كمال)**، ومثّل علىٰ ذلك بـ**(العزيز الحكيم)**، العزيز الحكيم اسمان كثيرا ما يأتي ذكرهما في القرآن مقترنين، (الحكيم) مضموما إلىٰ (العزيز).

العزيز يدل علىٰ ثبوت العزة الكاملة لله.

والحكيم يدل علىٰ ثبوت الحكم والحكمة الكامل والكاملة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وإذا ضممت الاسمين العزيز الحكيم دلّ علىٰ كمال فوق كمال، أرشد إليه هٰذا الضم والجمع ما هو؟ أن عزته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عن حكمة، وأيضا حكمه وحكمته عن عزة، ويبيّن الشيخ رحمه الله ذلك فيقول: **(فيكون كلٌّ منهما دالاًّ علىٰ الكمال الخاص الذي يقتضيه وهو العزّة في**

(العزيز) والحُكم والحكمة في (الحكيم)) كما هو الشأن في مجيئه مفردا، (والجمع بينهما دالٌّ علىٰ كمالٍ آخر وهو: أنّ عزّته تعالىٰ مقرونة بالحكمة؛ فعزتّه لا تقتضي ظلما وجَوْرًا وسوءَ فعل كما قد يكون من أَعِزَّاء المخلوقين)، إذا وجدت عزة بلا حكمة وُجد الظلم، وجد البطش، وجد الجور، وجد سوء الأفعال، وُجد أذية الناس إذا وجدت عزة بلا حكمة. وإذا وجدت حكمة بلا عزة يكون معها الذل والضعف، وعدم القدرة. ولهٰذا يقول رحمه الله: (كما قد يكون من أعزاء المخلوقين فإن العزيز منهم قد تأخذه العزة بالإثم فيظلم ويجور ويسيء التصرُّف. وكذلك حكمه تعالىٰ وحكمته مقرونان بالعز الكامل بخلاف حكم المخلوق وحكمته فإنهما يعتريهما الذل.) إذن ضم الحكيم إلىٰ العزيز دل علىٰ كمال فوق كمال.

وأمر آخر يعني يناسب ذكره في هٰذا الباب أنّ من الحسن في أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن منها ما هو دال علىٰ أكثر من صفة، مثل العظيم والسيد والمجيد والحميد... ونحو هـٰذه الأسماء فإنّ هـٰذه الأسماء أكثر من صفة، مثل ما قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما في معنىٰ اسم الله الصمد وأيضا هو دال علىٰ أكثر من صفة قال: أي السيد الكامل في سؤدده، العظيم في عظمته، الحليم الكامل في حلمه.. وذكر صفات كثيرة.

فهٰذه قاعدة شريفة أوضحها الشيخ رحمه الله وذكر عليها بعض الأمثلة، وهي مطردة في جميع أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

[المتن]

القاعدة الثانية:

أسماء الله تعالىٰ أعلام وأوصاف

أعلام باعتبار دلالتها علىٰ الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها علىٰ مسمىٰ واحد، وهو الله عز وجل، وبالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منهما علىٰ معناه الخاص، فـ (الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمـٰن، الرحيم، العزيز، الحكيم). كلها أسماء لمسمىٰ واحد، وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لكن معنىٰ الحي غير معنىٰ العليم، ومعنىٰ العليم غير معنىٰ القدير، وهكذا.

[الشرح]

هٰذه القاعدة الثانية من قواعد الأسماء الحسنىٰ ألا وهي أن أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أعلام وأوصاف، أي ليست أعلاما جامدة غير دالة علىٰ معاني، وغير دالة علىٰ ثبوت صفات الكمال لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فليست شأن أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذلك، وإنما أسماء الله أعلام وأوصاف، وهٰذا كما سبق وجه كونها حسنىٰ، ولهٰذا فإن هٰذه القاعدة مندرجة تحت القاعدة السابقة وفرع عنها.

(**أعلام وأوصاف، أعلام باعتبار دلالتها علىٰ الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني**)، تأمل معي في جملة من أسماء الله، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر.. هٰذه أسماء حسنىٰ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جاءت علىٰ التوالي في آخر سورة الحشر.

هٰذه الأسماء التي سمعتها هل أعلام أو أوصاف؟ هٰذه الأسماء أعلام وأوصاف؛ الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمين، العزيز، الجبار، المتكبر.. فهي أعلام وأوصاف، أعلام من جهة أن كل واحد منها دال علىٰ الذات، وأوصاف من جهة أن كل واحد منها دال علىٰ ثبوت صفة كمال لله، المَلِك المُلْك، القدوس دال علىٰ التتريه والتقديس لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، والسلام دال علىٰ السلامة من النقص، ولهٰذا القدوس السلام من أسماء التتريه، وهكذا بقية الأسماء كل واحد منها دال علىٰ ثبوت صفة كمال لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

ولهٰذا لو قيل: هل هٰذه الأسماء مترادفة أو متباينة؟ ونحن قد عرفنا أنها أعلام وأوصاف، فإذا قيل: هل أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مترادفة أو متباينة؟ لابد في الجواب علىٰ هٰذا السؤال من التفصيل، بأن يقال: هل المراد بالسؤال من جهة العَلَمية أو من جهة الوصفية؟ لأن الجواب يختلف، هي أعلام وأوصاف.

إن كان المراد من جهة العَلَمية فماذا تقولون؟ مترادفة أو متباينة؟ مترادفة لأنها جميعها تدل علىٰ مسمىٰ واحد، علىٰ ذات واحدة، علىٰ ذات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

ومن جهة الوصفية ماذا؟ متباينة، العليم يدل علىٰ العلم، السميع يدل علىٰ السمع، البصير يدل علىٰ البصر.. وهكذا.

السؤال نفسه مرة ثانية ليتّضح: لو قيل لك هل السميع هو البصير؟ ما جواب ذلك؟ لو قلت هكذا مباشرة السميع نعم هو البصير، خطأ أو صح؟ أو قلت: السميع ليس هو البصير. هكذا مطلقا،

هل هو خطأ أو صحيح؟ لابد أن نعرف الضابط، أعلام وأوصاف، فهي باعتبار العلمية مترادفة وباعتبار الوصفية متباينة.

فإذا قال لك قائل: هل السميع هو البصير؟ جواب ذلك ماذا؟

إن كان المراد من جهة العلمية فالسميع هو البصير؛ لأنه هو الله جل وعلا.

وإن كان من جهة الوصفية هل السميع هو البصير؛ يعني هل ما يدل عليه السميع من وصف هو ما يدل عليه البصير من وصف؟ لا، فإذا كان من جهة الوصفية فليس السميع هو البصير.

وإن كان من جهة العلمية فالسميع هو البصير.

فلهٰذا في مثل هٰذا لابد من التفصيل، ولهٰذا يقول شيخ الإسلام: وبالتفصيل يستبين السبيل.

وهٰذا معنىٰ قول الشيخ رحمه الله: (**أسماء الله تعالىٰ أعلام وأوصاف أعلام باعتبار دلالتها علىٰ الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها علىٰ مسمىٰ واحد، وهو الله عز وجل، وبالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منهما علىٰ معناه الخاص، فـ (الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمٰن، الرحيم، العزيز، الحكيم). كلها أسماء لمسمىٰ واحد، وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لكن معنىٰ الحي غير معنىٰ العليم، ومعنىٰ العليم غير معنىٰ القدير، وهكذا.**)

ولهٰذا مرة أخرىٰ، هٰذه الأسماء إن قيل: هل هي مترادفة أو متباينة، لا يجوز أن يقال هكذا علىٰ إطلاقها مترادفة، ولا يجوز أيضا أن تقول علىٰ إطلاقها متباينة؛ بل لابد أن تفصِّل في الجواب فتقول: هي مترادفة من حيث دلالتها علىٰ الذات يعني من حيث العَلَمية، ومتباينة من حيث دلالتها علىٰ الصفات، علىٰ ضوء الأمثلة التي ذكر الشيخ رحمه الله.

وفي هٰذه القاعدة ردٌّ علىٰ المعتزلة الذين يثبتون أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جامدة أو أعلاما محضة غير دالة علىٰ معانٍ، فيقولون: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم، تعالىٰ الله عما يقولون وسبحان الله عما يصفون.

فأسماء الله ليست كذلك، وإنّما هي أعلام وأوصاف ليست أعلاما محضة، وإنما هي أعلام وأوصاف، كل اسم منها دال علىٰ ثبوت صفة كمال لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ وجه اللائق بجلاله وكماله وعظمته.

[المتن]

وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف، لدلالة القرآن عليه. كما في تقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[يونس:١٠٧، الأحقاف:٨]. وقوله: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾[الكهف:٥٨]. فإن الآية الثانية دلت علىٰ أن الرحيم هو المتصف بالرحمة. ولإجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال: عليم إلا لمن له علم، ولا سميع إلا لمن له سمع، ولا بصير إلا لمن له بصر، وهٰذا أمر أبين من أن يحتاج إلىٰ دليل.

[الشرح]

هٰذا ذكر لدليل القاعدة، الشيخ هنا يذكر دليل القاعدة.

فإذا قيل: ما الدليل علىٰ أن أسماء الله أعلام وأوصاف؟ قال: (**وإنما قلنا بأنها أعلام وأوصاف، لدلالة القرآن عليه**) القرآن دل علىٰ أنها أعلام وأوصاف، وجه دلالة القرآن قال: (**كما في تقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[يونس:١٠٧، الأحقاف:٨].**) ﴿الرَّحِيمُ﴾ هٰذا علم دال علىٰ الرب العظيم، ولهٰذا الرحيم هو الله جل وعلا، فهو عَلَم دال علىٰ الله جل وعلا وهو من أسمائه.

فما الدليل علىٰ أن هٰذا العَلم أيضا وصف، لأن القاعدة هنا أعلام وأوصاف، فعرفنا بقوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أن الرحيم علم دال علىٰ الله جل وعلا وهو من أسمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فما الدليل علىٰ أنه وصف، لأن القاعدة أن أسماء الله أعلام وأوصاف؟ ذكر عقب ذلك (**قوله: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾[الكهف:٥٨].**) هناك ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، وهنا ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾، إذن الرحيم بمجموع هاتين الآيتين فيه دلالة علىٰ ثبوت الرحمة وصفا له تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

(القوي) هٰذا اسم ثابت لله جل وعلا إن الله هو الرزاق ذو القوة.

(العزيز) اسم لله ولله العزة.. وهكذا في جميع أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هي أعلام وأوصاف، العزيز يتضمن وصف العزة.

(الرحيم) وصف الرحمة؛ ذو رحمة واسعة.

و(الغفور) المغفرة.

(العليم) العلم ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾[البقرة:٢٥٥]، وهكذا فهي أعلام وأوصاف، فهٰذا دليل القاعدة.

قال: (**فإن الآية الثانية دلت علىٰ أن الرحيم هو المتّصف بالرحمة**) وأشرت فيما أشرت إليه إلىٰ أمثلة عديدة من أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جاء وصف الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بالأوصاف التي تدل عليه هٰذه الأسماء، وهٰذا باب يعني لطيف من العلم، إذا قرأت القرآن فاجمع بين هٰذه الآيات، وهٰذه كثيرة جدا في القرآن، والقرآن يفسّر بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا.

قال: (**ولإجماع أهل اللغة**) هٰذا الدليل الآخر، ذكر الدليل من القرآن والدليل من الإجماع، (**إجماع أهل اللغة والعرف أنه لا يقال: عليم إلا لمن له علم، ولا سميع إلا لمن له سمع، ولا بصير إلا لمن له بصر، وهٰذا أمر أبين من أن يحتاج إلىٰ دليل.**) لأنه أمرٌ مجمع عليه عند أهل اللغة، وأمر أيضا متعارف عليه، وهو من أوضح الواضحات وأبين البيّنات، ومثل هٰذا لا يحتاج إلىٰ دليل، ولا يقال فيما تعارف عليه الخلق لمن لا سمع له سميع، ولمن لا بصر له بصير، ولو قال ذلك قائل لأضحك الناس من نفسه؛ لأنه أتىٰ بما لا يقال وبما لا يعرف، ومع ذلك قال أهل الضلال ذلك في شأن الرب جل وعلا تعالىٰ الله عما يقول قالوا سميع بلا سمع بصير بلا بصر وهٰذا كما أنه مناقض للشرع فهو مناقض للغة وللعرف.

[المتن]

وبهٰذا علم ضلال من سلبوا أسماء الله تعالىٰ معانيها من أهل التعطيل وقالوا: إن الله تعالىٰ سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وعزيز بلا عزّة وهكذا.. وعللوا ذلك بأن ثبوت الصفات يستلزم تعدد القدماء. وهٰذه العلة عليلة بل ميتة لدلالة السمع والعقل علىٰ بطلانها.

[الشرح]

هنا الشيخ رحمه الله يشير أو يبيّن دلالة القاعدة علىٰ الرد علىٰ أهل الضلال الذين (**سلبوا أسماء الله تعالىٰ معانيها**)، ما معنىٰ (**سلبوا أسماء الله معانيها**)؟ أي ادّعوا أسماء الله غير دالة علىٰ صفات، ادعوا أنّ أسماء الله غير دالة علىٰ صفات. بمعنىٰ أنها أعلام محضة، أعلام صِرفة، لا تدلّ علىٰ معانٍ، فعندهم السميع لا يدلّ علىٰ السمع، والبصير لا يدلّ علىٰ البصر، والعليم لا يدلّ علىٰ العلم، وإنما هي أسماء بزعمهم جامدة أعلام صرفة لا تدلّ علىٰ معاني.

فقاعدة الباب بأدلتها تدلّ علىٰ بطلان مقالة هٰؤلاء؛ لأن شواهد الكتاب والسنة ودلالة الإجماع والعرف تدل علىٰ بطلان مقالة هؤلاء الذين سلبوا أسماء الله معانيها، والسلب هو النفي، (**سلبوا أسماء الله تعالىٰ معانيها**) أي نفوا عنها دلالتها علىٰ المعاني التي هي الصفات.

(**من أهل التعطيل**) والتعطيل هو النفي والجحد وعدم الإثبات، والشيخ رحمه الله يريد المعتزلة الذين يثبتون لله أسماء بلا صفات، أسماء بلا صفات، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر.. إلىٰ آخر ما يقوله هؤلاء المعطلون.

(**وقالوا**) لاحظ تعليل هؤلاء لسلب معاني أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الصفات التي دلت عليه، أو سلب أسماء الله تعالىٰ الصفات التي دلت عليه، يعللون ذلك بقولهم: (**إن الله تعالىٰ سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وعزيز بلا عزة وهكذا.. وعللوا ذلك بأن ثبوت الصفات يستلزم تعدد القدماء.**) يعني الآلهة، المراد بالقدماء الآلهة، وخصّوا صفاتِ الإلٰه عندهم القدم، فيقولون: لو أثبتنا لأسمائه صفات للزم من ذلك تعدد القدماء؛ أي تعدد الآلهة، هـٰذا يقوله المعتزلة.

والجهمية الذين ينفون الأسماء عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يقولون: لو أثبتنا الأسماء للزم من ذلك تعدد القدماء. فالشبهة واحدة؛ لكن الجهمية ينفون بها الأسماء، والمعتزلة ينفون بها الصفات.

ولهٰذا يقول الجهم شيخ طريقة هؤلاء يقول: لو أثبت لله تسعا وتسعين اسما لأثبت تسعة وتسعين إلـٰها. هو ما يثبت مع أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ في الحديث الصحيح: ((**إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة**)).[1]

الجهمية يقولون هٰذا في الأسماء، والمعتزلة يقولونه في الصفات، والشبهة واحدة وهي الفرار بزعمهم من تعدد القدماء، هٰذا هو التعليل.

والشيخ رحمه الله بعد أن ذكر تعليل هؤلاء أجاب عنه قال: (**وهٰذه العلة عليلة**) ما معنىٰ عليلة؟ يعني سقيمة مريضة علة عليلة (**بل ميتة**) ليست فقط مريضة بل ميتة واهية لا قيمة لها ولا وزن لدلالة السمع والعقل علىٰ بطلانها.

([1]) **البخاري**: كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار والشروط..، حديث رقم (٢٧٣٦).
مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء الله تعالىٰ وفضل من أحصاها، حديث رقم (٢٦٧٧).

ثم ذكر رحمه الله وجه دلالة السمع، ووجه دلالة العقل علىٰ بطلان هٰذه القاعدة.

ونكمل إن شاء الله في درس الغد.

وبالأمس كنت ذكرت لكم بعض الفوائد المتعلقة بأقسام التوحيد ودلائل أقسام التوحيد، وأحضرت معي رسالة صغيرة بعنوان (المختصر المفيد في دلائل أقسام التوحيد) جمعت فيها لطائف وفوائد مهمة جدا تتعلق بأقسام التوحيد، وهي هدية لكم كل واحد منكم سيأخذ نسخته إن شاء الله، وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين. (١)

---

(١) انتهىٰ الشريط الثاني.

الفهرس

قواعدُ في أسماء الله تعالىٰ ٢
القاعدة الأولىٰ: أسماء الله تعالىٰ كلُّها حُسنىٰ ٢
المثال الأول ٢
شرح القاعدة الأولى ٢
أربع أدلة من القرآن على أن أسماء الله حسنى ٣
معنى الحسن ٤
معنى صفات كمال ٤
معنى لا احتمالا ولا تقديرا ٦
شرح المثال الأول من القاعدة ٨
المثال الثاني من القاعدة ٩
شرح المثال الثاني من القاعدة ١٠
قصة عجيبة ذكرها التيمي في الحجة ١١
مثال آخر للقاعدة ١٢
مثال ثالث للقاعدة ١٣
شرح المثال الثالث ١٤
الحسن في الأسماء يكون باعتبار الانفراد والجمع ١٤
شرح ذلك ١٥
القاعدة الثانية: أسماء الله تعالىٰ أعلام وأوصاف ١٦
شرح القاعدة الثانية ١٧
هل الأسماء مترادفة أو متباينة؟ ١٧
دلالة القرآن على أن الأسماء أعلام وأوصاف ١٩
شرح ذلك ١٩
أهل التعطيل قالوا الأسماء أعلام بلا أوصاف وعلتهم ٢٠
شرح ذلك ٢٠
الفهرس ٢٣